Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العراق لها نوى، أرأيت إلى هذا النظير أو قل هذا القياس الدقيق؟ إنها علوم ابـن سودون الكثيرة كما يقول، تلك العلوم التى تجعله يقتنع بأنـه مـن النـاس، ولقـد تعلمها باجتهاده ورحلاته، وما تعلمها مـن أم ولا أب بـل ولا مـن زوج ولا مـن حما، وإنما تعلمها من طريق تحقيقه وفطنته وذكائه، وإنه ليهنئ أمـه بنفسـه مـردداً أنه يفوق على جحا. وحقًا أنه كان جحا القرن التاسع الهجرى، ولم يكـن يعتمـد فى جحويته على النوادر والنكت كما كان يعتمد جحا، بـل كـان يعتمـد علـى هذا الفن من الهزل الذى لا نبعد إذا قلنا إنه تفوق فيه لا علـى جحا وحـده بـل على كل من سبقوه، وهو فن – كما رأينا – كان يعتمد على المفارقات المنطقية. وربما كان من أطرف القطع التى تصور ذلك قوله فى رثاء أمه:

لموت أمي أرى الأحزان تحْنيني ... فطالما لحستنى لحسَ تحْنين
وطالما دلّعتنى حـــال تربيتى ... خوفاً على خاطرى كيلا تُبَكّينى
أقول نمنم تجى بالأكل تطعمنى ... أقول أمبو تجى بالماء تسقينى
إن صحت فى ليلة وأ وأ لأسهرها ... تقول: ها ها: بهز كى تنينى
كم كحلتنى ولى فى جبهتى جعلت ... صوصو بنيلى وكم كانت تحنينى
وربما شكشكتنى حين أغضبها ... وبعد ذا كشكشتنى كى ترضينى
ومن فقيهىَ إنْ أهرب ورام أبى ... مسكى وبعثى له كانت تخبينى
وزَغْرَطَتْ فى طهورى فرحَةً وغَدَتْ ... تنثر الملح من فوقى وترقينى
وفى زواجى تصدت للجلاء عسى ... على المنصة تلقانى بتزيين
وربّت اولاداً ايضاً مثل تربيتى ... وبعد ذلك ماتت آه وأنينى
وخلفتنى يتيما إبن أربعة ... وأربعين سنيناً فى حسابينى
يعظم الله فيها الأجر لى وكذا ... لى فىَّ من بعدها جودوا بآمين

وما من شك فى أن كل من يستمع إلى هذا الرثاء يغرق فى الضحك؛ لأن ابن سودون اعتدى على الموقف التقليدى فى مثل هذه الظروف اعتـداء شـديداً